

الرسالة

قال : فقال لي قائلٌ : فَمَنْ ذَلَّلَ لِي كُلَّ صِنْفٍ مِمَّا وَصَفْتَ مَثَلًا تَجْمَعُ لِي فيه الإتيانَ على ما سَأَلْتُ عَنْهُ بِأَمْرٍ لَا تُكْثِرُ عَلَيَّ فَأَنْسَاهُ وابدأ بالناسخ والمنسوخ من سُذْنِ النبي واذكر منها [ص 220] شيئاً مِمَّا معه القُرآن وإن كَرَّرْتَ بعضَ ما ذَكَرْتَ .

فقلتُ له : كان أوَّلاً ما فَرَضَ اللَّهُ على رسوله في القِبْلة أن يَسْتَقْبِلَ بَيْتَ المَقْدِسِ للصَّلَاةِ فكان بَيْتُ المَقْدِسِ القِبْلةَ التي لَا يَحِلُّ لأحدٍ أن يَصَلِّيَ إِلَّا إليها . في الوقتِ الذي اسْتَقْبَلَهَا فيه رسولُ اللَّهِ فَلَمَّا نَسَخَ اللَّهُ قِبْلةَ بَيْتِ المقدسِ وَوَجَّهَ رِسالَهُ والناسَ إلى الكَعْبَةِ : كانت الكعبةُ القِبْلةَ التي لَا يَحِلُّ لمُسْلِمٍ أنْ يَسْتَقْبِلَ المكتوبةَ في غيرِ حالٍ مِنَ الخَوْفِ غَيْرِهَا وَلَا يَحِلُّ أنْ يَسْتَقْبِلَ بَيْتَ المقدسِ أبداً .

وكلُّ مَنْ كان حَقًّا في وَقْتِهِ بَيْتُ المقدسِ مِنْ حِينَ اسْتَقْبَلَهُ النَّبِيُّ إِلَى أَنْ دُورِلَ عَنْهُ : الْحَقُّ في القِبْلةِ ثُمَّ البَيْتُ الْحَرَامُ - الْحَقُّ في القِبْلةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وهكذا كُلُّ مَنْسُوخٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةٍ نَبِيٍّ .

قال : وهذا - مع إبانته لك الناسخ والمنسوخ من الكتاب والسنة - : دليلٌ لك على أن النبي إذا سَنَّ سُنَّةً حَوْسَلَهُ اللَّهُ [ص 221] عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا سَنًّا أُخْرَى يَصِيرُ إِلَيْهَا النَّاسُ بَعْدَ التَّيْذِينِ عَنْهَا لِئَلَّا يَذْهَبَ عَلَى عَامَّةِ تَهْمِ النَّاسِخِ فَيَثْبُتُونَ عَلَى الْمَنْسُوخِ .

ولئلا يُشَبِّهَهُ عَلَى أَحَدٍ بِأن رسولَ اللَّهِ يَسُنُّ فيكون في الكتاب شيء يَرَى مَنْ جَهِلَ اللِّسَانَ أو العِلْمَ بموقع السنة مع الكتاب أو إبانَتِهَا مَعَانِيهِ : أن الكتابَ يَنْسَخُ السُّنَّةَ